

كمال الدين وتمام النعمة

[455] ومسغلقها ، شحيا على ما أظفر به من معضلاتها (1) ومشكلاتها ، متعصبا لمذهب

الامامية راغبا عن الامن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التباغض والتشاتم ، معيبا للفرق ذوي الخلاف ، كاشفا عن مثالب أئمتهم ، هتাকা لحجب قادتهم ، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة ، وأطو لهم مخاصمة ، وأكثرهم جدلا ، وأشنعهم سؤالا وأثبتهم على الباطل قدما . فقال ذات يوم - وأنا اناظره - : تبا لك ولأصحابك يا سعد إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والانصار بالطعن عليهما ، وتجحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما ، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علما منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد لامر التأويل والملقى إليه أزيمة الامة ، وعليه المعول في شعب الصدع ، ولم الشعث ، وسد الخلل ، وإقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك (2) ، وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشر مساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، ولما رأينا النبي متوجها إلى الانحجار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار لليلة التي شرحناها ، وإنما أبات عليا على فراشه لما لم يكن يكثرث به ، ولم يحفل به لاستثقاله (3) ، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها . قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتى ، فما زال يعقب (4) كل واحد منها بالنقض والرد علي ، ثم قال : يا سعد ودونكها أخرى بمثلها تخطم أنوف الروافض (5) ، أستم _____ (1) في بعض النسخ " معاضلها " . (2) تسريب الجيوش : بعثها قطعة قطعة . (3) أكثرث له أي ما أبالي . وما حفله وما حفل به أي ما بالي به ولا أهتم له . (4) في بعض النسخ " يقصد " . (5) خطمه أي ضرب أنفه . (*)